**عنوان المحاضرة : التفاعل الاجتماعي**

**تمهيد :**

**يعتبر التفاعل الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي، كما انه من المفاهيم الرئيسية في ميدان ديناميات الجماعة كما يعتبره العديد من العلماء من أهم محددات تكوين الجماعات وأهم عناصر العلاقات الاجتماعية.**

**أولا : مفهوم التفاعل الاجتماعي :**

**هو التأثير المتبادل بين الوحدة الجزئية للمجموعة ( الفرد) وغيره من عناصر الوحدة الكلية ( المجموعة ) ، وأن أهم مظاهر هذا التفاعل الاجتماعي هو عملية الاندماج في الحياة الاجتماعية بما تمليه على الفرد من نظم وقوانين.**

**كما يفسر التفاعل الاجتماعي إلى تلك العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين ( فردين أو جماعتين صغيرتين، أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة) في موقف أو وسط اجتماعي معين بحيث يكون سلوك أي منهما منبها أو مثيرا لسلوك الطرف الآخر.**

**ويجرى هذا التفاعل عادة عبر وسيط معين (لغة ، رموز، إشارات وأشياء) ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة ترتبط بغاية أو هدف محدد. وتتخذ عمليات التفاعل أشكالا ومظاهر مختلفة تؤدي إلى علاقات اجتماعية معينة.**

**ويعرف محمد خيري حافظ التفاعل الاجتماعي بأنه عملية تنشأ من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أفراد الجماعة ويؤثر التفاعل الاجتماعي بصورة تبدو واضحة في تبادل الأفكار والمشاعر والتصرفات وبهذا فإن الجماعة تعيش عملية التفاعل الاجتماعي الذي يعتبر أحد محكاتها الأساسية.**

**عموما التفاعل الاجتماعي هو العملية التي يؤثر بها الناس على بعضهم البعض من خلال التبادل المشترك للأفكار، والمشاعر وردود الأفعال.**

**اضافة إلى أن عمليات التفاعل الاجتماعي تتم عبر وسائط مختلفة ومتنوعة يمكن تصنيفها إلى نوعين رئيسيين هما:**

1. **الوسائط اللفظية: وتضم الكلام الذي يدور في نطاق اللغة المستخدمة، بأشكاله، وأنماطه المختلفة من قبيل إعطاء تعليمات، طرح أسئلة، إلقاء معلومات وأفكار، مدح وثناء ..ويتأثر هذا الوسيط بالصوت والنبرة والسرعة والوقت ، والصمت، والإصغاء والألفاظ زالمعاني والأفكار، والمناخ المادي والنفسي السائدين، وفرص التبادل والتفاعل .**
2. **الوسائط الغير اللفظية: وتضم كل ماهو غير لفظي، كل ما يشكل مثيرا ومنبها لاستجابات سلوكية مختلفة تسهم في إحداث عملية التفاعل الاجتماعي،و تنشيطها ، ومن أمثلة ذلك حركات الجسم والأطراف والايماءات بالجسم والرأس واليدين وتعبيرات الوجه والملابس والألوان، والأصوات غير الكلامية والاقتراب والابتعاد والملامسة الجسدية كالمصافحة وغيرها،واستخدام الأدوات والأجهزة والروائح المختلفة.**

**وتتوقف وسائط عملية التفاعل الاجتماعي على الموقف الاجتماعي ، فهي تتأثر من جماعة لجماعة وحتى من فرد إلى فرد ، فالتفاعل لا يحدث إلا لما يكون هناك موقف معين.**

**ثانيا: مراحل التفاعل الاجتماعي:**

**تعددت الاشارات في كتابات علم النفس الاجتماعي إلى المراحل التي تمر بها هذه العملية الحيوية، ويحددها مرعي وبلقيس في أربع مراحل على النحو التالي،**

* **المرحلة الأولى: مرحلة التعارف – التصنيف والتقدير : وفي هذه المرحلة يتبادل الطرفان عبارات المجاملة والآراء العفوية( غير المخططة) ويقوم كل طرف بمحاولة اكتشاف كل طرف وتحديد قيمته وفائدته بالنسبة له ولأهدافه، مستندا إلى مبدأ ( الكلفة والعائد) وإلى مدى التشابه والتوافق بينهما .**
* **المرحلة الثانية: مرحلة التفاوض والمساواة وفي أثناء هذه المرحلة يسعى كل طرف، من خلال وسائط التفاعل المفضلة لديه إلى تحديد نوع العلاقة التي يفكر في التوصل إليها وإقامتها مع الطرف الآخر باحثا عن أفضل النتائج والمكاسب لهذه العلاقة، لكي تشكل هذه النتائج الحافز والمشجع على تقويتها واستمرارها، وهذا يحاول كل طرف بيع مزياه للطرف الآخر مبرزا مقدار التشابه والتوافق في المزايا والاتجاهات والطرائق والأهداف .**
* **المرحلة الثالثة : مرحلة التوافق والالتزام وهنا يقتنع كل طرف بالطرف الآخر من حيث المزايا والقيمة ويتوقف عن البحث عن البدائل أخرى مكتفيا بما توصل إليه من علاقة من الطرف الآخر .**
* **المرحلة الرابعة: مرحلة الإعلان عن العلاقة وتعزيزها وتثبيتها ، حيث تعلن القرارات التي تعبر عن الاقتناعات والالتزام الذي توصل إليه الأطراف في الخطوة السابقة كتأكيد على نمط العلاقة التي تم التوصل إليها وتحقيقها عن طريق التفاعل.**

**ثالثا: عمليات التفاعل الاجتماعي:**

**العمليات الأساسية للتفاعل الاجتماعي هي : الصراع، التنافس، التعاون التمثيل أو الموائمة:**

1. **الصراع : يحدث عندما يجد المرء نفسه في موقعين متناقضين يتطلب أحدهما سلوكا معينا ويتطلب الآخر سلوكا آخر غير منسجم مع السلوك الأول، وقد يكون التناقض اجتماعيا أو نفسيا والإنسان يعيش في مجتمع له نظمه وقوانينه وـأعرافه و تقاليده، ويسعى وراء تحقيق أهدافه واشباع دوافعه وحاجاته من البيئة التي يحيا فيها ، بوسائل وأساليب يفرضها عليه المجتمع الذي يحيط به بقوانينه وأعرافه وتقاليده ، ومما لا شك فيه أن تعقد حياة الانسان الاجتماعية من شأنه أن يخلق في نفسه صراعات كثيرة تتجاذبه ، منذ طفولته الأولى إلى آخر حياته.بين رغبته في الاستقلال ورغبته في الاعتماد على والديه وإرضائهما، بين نزواته المختلفة والخوف من الضمير ، بين شعوره الشديد بذاته وولائه الشديد للجماعة ، بين الحقوق والواجبات إزاء أي مشكلة من المشكلات الاقتصادية، الاجتماعية...**
2. **المنافسة : فهي عملية يتم بمقتضاها تحديد نمط التطور في المجتمع، والتنافس يمثل عملية الصراع المتبادل بين الأفراد والجماعات لبلوغ غاية معينة أو هدف واحد محدد، المهم في الأمر أن الأطراف المختلفة والمتنافسة تحوال بلوغ الغاية نفسها أو الهدف نفسه لتحقيق مصالحها الذاتية دون غيرها وهي عملية مستمرة ودائمة، حتى أن الأفراد قد لا يشعرون أحيانا بأنهم يتنافسون وفي بعض الأحيان قد يدرك الفرد بأنه ينافس في سبيل شئ معين دون أن تكون له علاقة شخصية تربطه بمن ينافسهم. والمنافسة هي محاولة كل فرد أو جماعة الحصول على نصيب أكبر من الأشياء المحددة، فالشركات تتنافس على الأسواق المحددة والأفراد يتنافسون على الوظائف أو المناصب، والطلبة يتنافسون على دخول الجامعة والدول تتنافس على مناطق النفوذ والثروات في العالم..**

**فالمنافسة هي المظهر الاجتماعي لعملية التفاعل بين الأفراد والجماعات حول الأشياء المحددة، وندرة الأشياء ومحدوديتها هي مصدر المنافسة ولو توافرت الأشياء بكميات كافية لما كان هناك داع للمنافسة.**

**وفي عملية المنافسة فإن المنافس يدرس وضع منافسه ويتنبأ بسلوكه ويحدد سلوكه الشخصي، في ضوء هذه الدراسة يساعدنا فهم المنافسة ومعرفة دوافعها النفسية الاجتماعية على تفسير جانب كبير من السلوك الانساني ، في مجالاته المختلفة : الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية، كتنافس المستهلكين على الحصول على السلع وتنافس العمال على زيادة الانتاج للحصول على المنافع الشخصية المعنوية والمادية.**

**وعليه المنافسة هي سمة أساسية من سمات التفاعل الاجتماعي ونمط طبيعي من انماط السلوك الانساني وهي عامل من عوامل التغير والتقدم في المجتمع.**

**ويمكن القول إذن أن التنافس يتضمن مايلي:**

* **أن التنافس عملية مستمرة ودائمة في المجتمع.**
* **قد لا يشعر الأفراد المتنافسون بالمنافسة .**
* **هدف المنافسة بالنسبة للفرد أو الجماعة هو الحصول على أكبر نصيب من الأشياء المحددة.**
* **أنه لا تنافس على الأشياء الوفيرة والمتاحة.**
* **أن المنافس في عملية المنافسة يقوم بدراسة سلوك المنافس ليحدد سلوكه**
* **تختلف أهداف التنافس ودوافعه من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر.**
* **التنافس بين الجماعات أقل ضررا من التنافس بين الأفراد**

1. **التعاون:**

**معناه التكامل بين الأدوار، حيث يرى الشخص في الآخرين أناسا مختلفيين عنه في المقومات والقدرات، أو بمعنى متغايرون عنه فيسعى لتوظيف مقوماتهم وقدراتهم لتحقيق أهداف مشتركة بالتكامل فيما بين قدراته وقدراتهم، ويسعى الشخص المتعاون إلى التوفيق مع من يتعاون ، على عكس المنافس الذي لا يحاول التوافق مه منافسه أبدا.**

**والتعاون بهذا المعنى مظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي ،ونمط من أنماط السلوك الانساني الشائع، وتعتبر الأسرة أول صورة من صور التعاون، حيث تتكاتف الجهود وتتكامل لتحقيق الأهداف المشتركة، ويتخذ التعاون في المجتمعات الحديثة صورا وأبعادا مختلفة متفاوتة بين الأفراد والجماعات والدول، والتعاون في أغلب الأحيان يكون بدافع الضرورة والشعور بالحاجة إليه، لتحقيق هدف قد يعجز الفرد لإنجازه أو الجماعة بمفردها عن تحقيقه فيلجأ للتعاون مع الآخرين لإنجازه ويمثل التعاون ظاهرة اجتماعية تعكس التأثير المتبادل للأفراد في اداء عمل معين ، ويتعلم الفرد عن طريق التعاون الكثير من أنماط السلوك الاجتماعي للازم لعملية التوافق الاجتماعي.**

**والخلاصة إن التعاون هو :**

**محاولة للتكامل مع الآخرين.**

**محاولة للتوافق مع الآخرين.**

**محاولة لتحقيق هدف مشترك**

**يقف وراءه دوافع داخلية وحاجة ماسة للتعاون.**

1. **المواءمة والتمثيل:**

**أما العملية الرابعة من عمليات التفاعل الاجتماعي والتي تأتي بعد الصراع والمنافسة والتعاون، فهي التمثيل والمواءمة وفيها الكثير من سلوكيات الانسجام والتعايش والمسايرة مع الآخر، أو الآخرين أو بمعنى آخر التوافق.**

**ومن العمليات النفسية التي تجعل سلوك كل طرف من طرفي عملية التفاعل الاجتماعي معتمدا على سلوك الآخر الإدراك الاجتماعي، أي معرفة ماهو دور شخصية المدرك واتجاهاته في هذا الإدراك؟ وما تأثير العوامل الموقفية فيه؟ وماهي التغيرات التي تحدث في إدراك كل طرف للطرف الآخر؟**